الرياض
الجمعة ١٠ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ - ٣٠ يناير ٢٠١٥م - العدد ١٧٠٢١ - السنة الثانية والخمسون
AL RIYADH - 17021 52nd Year -FRIDAY-30- 1 - 2015

من ذكريات والدي مع الملك سلمان

تصوير - فواز الرصيص

تصوير - ناصر الحربي

■ الفقد كلمة موجعة تحيطك بهالة من الفراغ الموحش وكأن ثقبا عميقا حفر نفسه داخل قلبك وحلّ محله من حيث لا تدري. وأشدّ الفقد مرارةً هو وفاة الأب المعلقمة بالوجع وغياب الإحساس بالأمان. لوهلة تشعر أن الجبل الذي يثبّت أرضك ويحمي أركانك يهوي بعيداً بعيداً عنك إلى أن تسمع دوي ارتطامه يهز أرجاء حواسك. ذلك كان خبر رحيل والدنا والد الوطن الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي بكاه الملايين بحرقة وحب حقيقي ومشاعر صادقة وولاء بنى دعائمه خلال فترة حكمه بإنسانية وسماحة لامست قلوب الشعب والتحمت به حد الأبوة الفسيولوجية. ورغم التباين الفكري والعلمي والطبقي في المجتمع السعودي إلا أن الجميع توشح بالحزن والألم. رحمه الله وغفر له عدد ما مشى ضيوف الرحمن في الحرمين الشريفين وأسكنه الفردوس الأعلى آمين.

وعلى ذكر الفقد والوالد يستدرجني الحديث عن والدي الحبيب المخرج الراحل سعد الفريح رحمه الله الذي وافته المنية أثناء قيامه بعمل أوبريت «أسفرت وأنورت» بمناسبة زيارة الملك الراحل إلى مدينة حائل؛ حيث توفي قبل الحفل بيومين إثر الإجهاد الشديد والعمل المتواصل لإخراج الأوبريت بالشكل الذي يليق باستقبال جلالته. غرس أبي بداخلي الولاء وحب الوطن والعمل لأجله كما غرس حب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز في قلبي الذي كان آنذاك أميراً للرياض. كان رحمه الله مولعاً بـ«الأمير» سلمان وشديد الإعجاب بعبقريته وشخصيته الفذة وحنكته وتوقد ذهنه ودماثته المتمثلة بأخلاق الفرسان النبلاء. أخبرني عن قامته الشامخة في السياسة والثقافة والفكر والأدب والتاريخ ومتابعته الدقيقة لكل ما يحدث حوله داخلياً وخارجياً وعلى المستوى الإعلامي والفني والثقافي بشكل خاص وفتح أبوابه للعلماء والمفكرين والأدباء والإعلاميين والمثقفين يستمع إليهم ويتفقد أحوالهم كما كان أيضاً يتفقد حال العامة والبسطاء. وكان أبي رحمه الله حين يسرد لي قصصه وذكرياته القديمة يحكي لي عن مواقف «الأمير» سلمان النبيلة معه حين أعاده للوطن بعد أن غادره غاضباً بسبب إجباره على قص شعره في أواخر الستينيات!، ثارت كرامته وقرر الهجرة إلى بريطانيا؛ وعمل في قناة الـ BBC البريطانية وحين علم «الأمير» فهد بن عبدالعزيز و«الأمير» سلمان بن عبدالعزيز أثناء زيارتهما لبريطانيا آنذاك بأن مخرجاً سعودياً يعمل في لندن التقيا به وأصرّا عليه أن يعود لأرض الوطن معززاً مكرماً؛ وعاد فعلاً في طائرة الملك فهد الخاصة.

ومنذ ذلك اليوم و«الأمير» سلمان حفظه الله داعماً لأبي الذي يمثل التلفزيون السعودي في عام٩٢ هجرية تقريباً. وبدأت العلاقة تقوى بحكم عمل أبي في التلفزيون وتنفيذه العديد من الأعمال التي لاقت استحسان الملك سلمان وكان الأخير جزءاً منها. من ضمنها لقاء خاص مع الملك سلمان في مطلع الثمانينات ميلادية أثناء إخراجه عملاً عن مدارس الرياض. وزادت العلاقة قوة حينما قام بالإخراج التلفزيوني لمعرض الرياض بين «الأمس واليوم» في ألمانيا؛ وكان أول معرض يقام عن السعودية في الخارج و«الأمير» سلمان هو من افتتحه. حصلت قصة طريفة حينما أراد أحد العاملين رفع علم السعودية في المعرض عند افتتاحه، أخذ سعد الفريح يصرخ بأن لا يرفعوه فشدّ «الأمير» سلمان الصوت! وقال من يصرخ؟! قالوا سعد! قال لماذا يغضب؟! فرد سعد لتكون أنت أول سعودي يقوم برفع علم المملكة في ألمانيا! فأعجب «الأمير» جداً بالفكرة وبسعد إضافةً لإعجابه السابق. والكثير من المواقف أختم بها ما حكاها لي أخي عبدالعزيز الفريح: كنت وأبي سهرانين ليلة الجمعة وإذا باتصال الساعه ١٢ ليلاً، فجأة غير أبي جلسته ونهض! سمعته يقول سم طال عمرك..إلخ فكان الأمير سلمان! لأن أبي سبق وأعطاه نسخة من فيلمه الوثائقي «أسماء في الذاكرة» عن الملك عبدالعزيز. وحينما ذهب «الأمير» لمزرعته في الخرج قام بمشاهدته واتصل بأبي فوراً بعد مشاهدته للفيلم وأخذ يشكره ويثني على العمل وقال أعتقد أن هناك خطأ بتاريخ فتح القصيم وطلب من والدي الاتصال بفهد السماري رئيس دارة الملك عبدالعزيز للتنسيق معه بخصوص التواريخ ودقة المعلومات.

سلافة الفريح

هناك الكثير من القصص التي لا يتسع المقام لذكرها تدل على تميز شخصية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان ومتابعته ومناقشته لأدق التفاصيل وبعد النظر والحكمة وسعة الأفق. وقف عليها والدي شخصياً خلال أعمال كثيرة للرياض بمباركة ودعم من سموه الكريم. حيث كان في أي عمل وطني يسلط الضوء على الملك المحبوب «سلمان» ويضع لقطات كثيرة له إيماناً منه بدوره الفاعل والقوي في الإمارة والإعلام والوطن. وبسبب دعم سموه اللا محدود للإعلام بشكل عام ولأبي بشكل خاص بلغ التلفزيون السعودي في السبعينيات الهجرية عصره الذهبي. وهذا ما يشهد له الكثيرون ممن عاصروا الفريح في التلفزيون والأمير سلمان في الإمارة. وحتى حين وارى أبي الثرى اتصل حفظه الله على أخي في حائل وقدم له العزاء بحرارة وطلب من إخوتي زيارته حين عودتهما للرياض فأخذ ينعى أبي ويعدد محاسنه. وهذه رسالة لمن يطعنون في حب الشعب للحكام وتنتفخ أوداجهم لهذا التلاحم الكبير بين الشعب وقيادته؛ ويتهمون غيرهم بالتملق والنفاق للسلطة ولا يعلمون عن سر حب وتعلق الشعب بالحكام وعمق العلاقات الودية التي تكونت خلال عشرات السنين بين الطرفين وقربهم الحقيقي من الشعب وحرصهم الدؤوب لمصلحة الوطن والتآخي مع المواطنين. وهذا غيض من فيض مما عرفته شخصياً عن صفات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظه الله وأطال في عمره وسدده التي تجعلني بكل حب أبايع الملك سلمان على السمع والطاعة كما أمرنا الله تعالى وكما علمني والدي ملكُ قلبي، وبما أن مليكي سلمان أصبح والديَ، فلا عجب أن تكون كل فتاة بمليكها معجبة.

مشاعر المصورين تجاه ملك قد رحل.. وملك ملأ أركان القلوب

تصوير- عبدالعزيز الداود

تصوير- بنان إبراهيم

تصوير- مي الضويلع

المصورة دلال الضبيب: لم يكن ملكاً عادياً

لم يكن عبدالله بن عبدالعزيز انساناً عادياً قبل كل شيء. ملكَ قلوباً قبل بلد؛ ملكها بحبه وعطفه ودموعه الغالية على قلوب أولاده السعوديين في كل مكان. لم يكن عادياً أبداً.. حضر فأقبل معهُ كل خير. لا يمكننا أن نصف ما حدث في عهده في سطور.. ولكن قلوبنا وأعيننا تكاد أن تنطق بكل ما حدث. في عهده انتقل المواطن السعودي إلى مواطن مثقف ومتعلم ويدرس في أفضل الجامعات في العالم. في عهده ازدهرت مدن المملكة وأثمرت خططه الاستراتيجية السباقة بمشاريع ضخمة من شوارع وجامعات ومستشفيات وتوسعات في الحرمين ومدن اقتصادية وغيرها الكثير والكثير مما يملأ أرجاء مدننا الحبيبة. في عهده صار للمرأة دور، وصار لها صوت وروح. في عهده قفزنا قفزات حتى وصلنا إلى مصاف الدول المتقدمة علينا. في عهده وجد الشباب لهم بيتاً يزف لهم الدعم اليومي حتى انطلقوا وتميزوا بقلوب يملؤها الاطمئنان وأرواح يغلفها الارتياح لكي يبدعوا. في عهده نطق الأطفال في كل مكان "بابا عبدالله" وكأنهم لم يعرفوا إلا تلك الكنية فيستغربوا عندما نقول "الملك". في عهده اتشحنا بالأخضر في أيامنا الوطنية.. متغنين بوطننا وأبينا الحنون. في عهده قال لنا "إننا معكم نعايش أمانيكم وأحلامكم فلم يبق لنا من أمل شيء سوى خدمتكم والسهر على راحتكم وتفقد أحوالكم". فتعلمنا منه الحب الأبوي، تعلمنا الصدق، تعلمنا الجمال في مقلتيه. في عهد عبدالله بن عبدالعزيز تعلمنا أن نحتضن كل ما يحبه هو، حتى أحسسنا بأمان الطفل بين ذراعي والديه. أحببناه.. بلا نفاق وبلا تصنع.. حضننا فانكببنا عليه مقبلين.. محبين.. عاشقين له. رحلَ الأب.. رحل الصديق.. رحل ملك الإنسانية.. ملك قلوب العالم كله. قال كما لم يقل ملك أو رئيس من قبل "ادعوا لي".. غفر الله لك يا أبانا الحبيب وأسكنك فسيح جناته وجمعنا بك يا مجيب السائلين.

المصور رياض الجرعي:

ليس بغريب أن تبكي طفلة وتصرخ حزناً عليه أو أن تدمع عينا عجوز تجاوز عمرها ٨٠ عاما كاد أن يجف الدمع في أحداق عينيها وبعد سماعها خبر وفاته عادت لتذرف الكثير من الدموع المليئة بالحزن والألم أو أن يسقط أحد رجال الأمن على قدميه رافعاً يديه ليجهش بالبكاء عند مشاهدته لجثمان ملك الإنسانية وقائد الأمة الإسلامية، بل الغريب والعجيب أن لا يفعلوا ذلك، فكل هذه المشاهد التي نقلتها لنا عدسات المحترفين لم تكن سوى قطرة من بحر مليء بالحزن والألم، تألموا ويحق لهم ذلك فكل ما يمكن أن يقدمه ملك لوطنه قدمه الملك عبدالله لهذا الشعب بتفانٍ وإخلاص، الوطن وأبناء الوطن يا خادم الحرمين يبكون حزناً وألماً عليك يا فقيد الأمة الإسلامية وقائدها العظيم، أسأل الله أن يجمعنا بك في جنات الخلد وأن يتجاوز عنك ويغفر لك ذنوبك وأسأل الله أن يعين خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز على قيادة هذا الوطن لنكون في مصاف الأمم المتقدمة فمكاننا الطبيعي "في الصف الأول من العالم الأول".

حاتم السويداء:

نعزي أنفسنا شعباً وحكومة في وفاة الأب والأخ فقيد الأمة الإسلامية والعربية الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود نسأل الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويغفر له إنا لله وإنا إليه راجعون. كما أتقدم باسمي واسم أسرة السويداء الكريمة بمبايعة الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ملكاً للمملكة العربية السعودية والأمير مقرن بن عبدالعزيز ولياً للعهد والأمير محمد بن نايف ولياً لولي العهد على السمع والطاعة والولاء.. وأسأل الله جل وعلا أن يكون في عونهم في حمل هذه الأمانة.

رائد النبهان:

يمضي الزمن سريعاً ولكن لن ننساك وننسى ما قدمته لشعبك يا أبا متعب.. ستبقى في قلوبنا طالما بقيت تنبض.

رزان المطرودي:

مات ابونا وملكنا سيد الاحسان
مات صقر العروبة طيب السيرة
مات منهو ذرانا وعزنا بين الاوطان
ذاك عبدالله غمرنا بعطفه وخيره
ياالله انك ترحمه يا عظيم الشان
وتسكنه باعلى جنان الخلد وتجيره

سعد الزامل:

رحم الله خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله وأسكنه الجنة، مصابنا كبير وخسارتنا عظيمة، فالملك أحب شعبه فأحبوه بشغف، الملك عبدالله ملك القلوب من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، بمواقفه النبيلة والشجاعة، وناصر الإسلام والمسلمين في كل مكان. ونبايع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان وولي عهده الأمير مقرن وولي ولي عهده الأمير محمد بن نايف على السمع والطاعة، مناصرين من يناصرهم معادين لمن يعاديهم، والله يحفظ على هذه البلاد أمنها ورخاءها واستقرارها.

ناصر الحربي:

رحلَ ومن بعده بقي
يا ملكنا.. يا حامياً للحمى
كُن قوياً واصبر على مَا جرى
فأنت الحامي وَربُ الكونِ لك حامياً

مي الضويلع:

رحمك الله يا والدنا عبدالله بن عبدالعزيز وجميع من سبقك والمسلمين أجمعين رحمكم الله وغفر لكم ورزقكم الفردوس الأعلى.
"خير خلف لخير سلف" سيدي ووالدنا سلمان بن عبدالعزيز اقترن اسمك بأبي الأيتام ومن هذه اللحظة ستكون والدنا جميعاً، "سيدي سمعاً وطاعة" بايعناك وكلنا فداء لك ولوطننا العزيز.

تصوير- حسن النجار

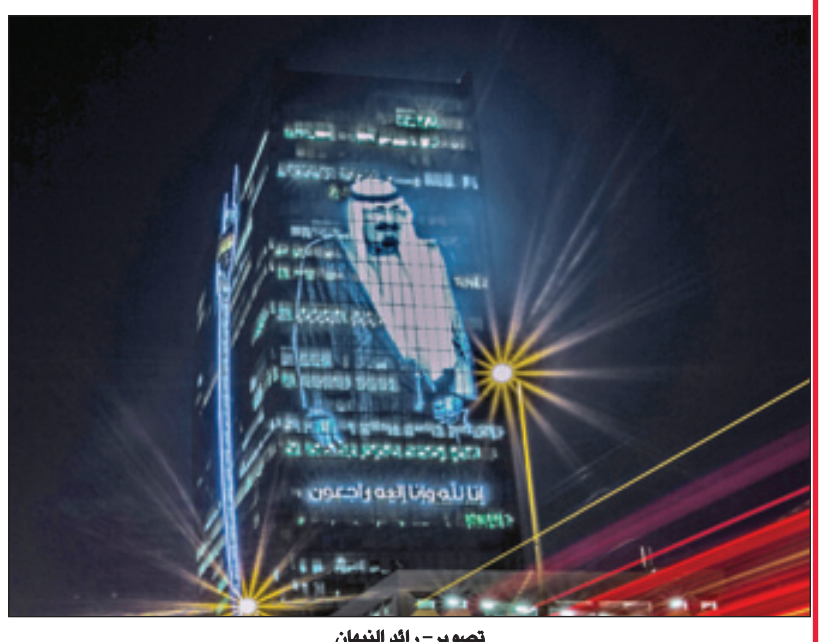

تصوير- رائد النبهان

تصوير- أبرار الغامدي

تصوير- رزان المطرودي